الملائكة والجنّ

للحافظ ابن حجر الهيتمي

اعداد

زياد حبُّوب أبو رجائي

بسم الله وبه استعين وعليه توكلت

الحمد لله الذي أعلى معالم العلم وأعلامه، وأظهر شعائر الشرع وأحكامه، وبعث رسلا وأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين - إلى سبل الحق هادين، وأخلفهم علماء إلى سنن سننهم داعين، يسلكون فيما لم يؤثر عنهم مسلك الاجتهاد، مسترشدين منه في ذلك وهو ولي الإرشاد، وخص أوائل المستنبطين بالتوفيق حتى وضعوا مسائل من كل جلي ودقيق غير أن الحوادث متعاقبة الوقوع، والنوازل يضيق عنها نطاق الموضوع، واقتناص الشوارد بالاقتباس من الموارد، والاعتبار بالأمثال من صنعة الرجال، وبالوقوف على المأخوذ يعض عليها بالنواجذ[١]

و(إليك -رسول الله- هذا وسيلتي، وما لي سؤل سوى القبول والقرب من الله، فخذ بيدى؛ إني هائم في مهالك البعاد، ولا تنهر سائلك فإنك أنت الرسول الجواد

يا من ألوذ به فيما أؤَمله

ومن أعوذ به فيما أحاذره

(١) مقدمة الهداية للإمام العلامة برهان الدين المرغيناني الحنفي

أنت ملاذى بك ألوذ وأنت عياذي بك أعوذ، أعوذ من خزيك
وكشف سترك ومن نسيان ذكرك، والانصراف عن شكرك[٢]

الْحَمد لله وَالصَّلَاة وَالسَّلَام على سيدنَا مُحَمَّد الْمَوْصُوف بِأَنَّهُ لَا نبيّ بعده، وعَلى آله وَصَحبه ومحبيه وَحزبه. [وَبعد] فَهَذِهِ (الْفَتَاوَى الحديثية) الَّتِي هِيَ ذيل للفتاوى الْفِقْهِيَّة للْإِمَام الأعلم والمقتدى الأفخم إِمَام الْوَقْت فِي الحَدِيث، وحائز قصب الْفضل فِي الْقَدِيم والْحَدِيث، شيخ الْإِسْلَام وَالْمُسْلِمين وبركة الْعلمَاء العاملين (الشَّيْخ أَحْمد شهَاب الدّين بن حجر الهيتمي الْمَكِّيّ) والى الله عَلَيْهِ رَحمته وغفرانه وأجزل عَلَيْهِ إحسانه آمين

(٢) صيغة الامام الايجي الشافعي في توسله بحضرة الرسول.. قالها في مقدمة تفسيره (جامع البيان في تفسير القران ١/١٩)

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

الملائكة :

ظَاهر السّنة أَن الْمَلَائِكَة لم يخلقوا دفْعَة وَاحِدَة. فقد أخرج عبد الرَّزَّاق بِسَنَدِهِ[٣] عَن جَابر بن عبد الله الْأنْصَارِيّ رَضِي الله عَنْهُمَا

(٣) صححه الحافظ ابن حجر (الفتاوى الحديثية ١/٤٤) وصححه الحافظ العجلوني (كشف الخفاء ١/٢٦٥) وصححه المحدث المفسر شهاب الدين الالوسي (١/١٨)

صححه القسطلاني في المواهب اللدنية (١/٤٨) ووافقه الزرقاني في شرحه(على المواهب اللدنية ١/٥٤)

صححه السبتي في كتابه شفاء الصدور

ذكره الصنعاني في التحبير (٣/٦٧٢) دون الحكم عليه ونقل عن الامام الكوراني الشافعي شرحه للحديث : في كتابه "قصد السبيل" بيان ذلك، وأنّ نوره - صلى الله عليه وسلم - أصل الأشياء كلها

ذكره صاحب السيرة الحلبية علي الحلبي (ت: ١٠٤٤هـ) (السرة ١/٤٧) ولم يحكم بضعفه وناقش امر التعارض

ذكره صاحب بهجة المحافل وبغية الأماثل يحي الحرضي(ت٨٩٩٣هـ) قال: أخرجه عبد الرزاق في مسنده بسند مستقيم

وصححه كل من الفقهاء : الامام الدردير والصاوي وسليمان الجمل والسعد التفتازاني كما قال الصاوي في شرحه على صلوات الدردير : نقلا عن شيخنا الشيخ سليمان الجمل في أول شرحه على الشمائل عن سعد الدين التفتازاني في شرح بردة المديح عند قوله:

وكل آي أتى الرسل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نوره بهم (حاشية الصاويي ٤/٧٧٩)

قال الحافظ العجلوني : كذا في المواهب ، وقال فيها أيضا واختلف هل القلم أول المخلوقات بعد النور المحمدي أم لا فقال الحافظ أبو يعلى الهمداني : الأصح أن العرش قبل القلم ، لما ثبت في الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء.

فهذا صريح في أن التقدير وقع بعد خلق العرش.

والتقدير وقع عند أول خلق القلم ، فحديث عبادة بن الصامت مرفوعا " أول ما خلق الله القلم ، فقال له أكتب ، فقال رب وما أكتب ، قال أكتب مقادير كل شئ " رواه أحمد والترمذي وصححه ،
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وروى أحمد والترمذي وصححه أيضا من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا : إن الماء خلق قبل العرش ، وروى السدي بأسانيد متعددة إن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء.

فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا النور النبوي والماء والعرش انتهى ، وقيل الأولية في كل شئ بالإضافة إلى جنسه ، أي أول ما خلق الله من الأنوار نوري

وكذا باقيها ، وفي أحكام ابن القطان فيما ذكره ابن مرزوق عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام انتهى ما في المواهب.

تنبيه : قال الشبراملسي ليس المراد بقوله من نوره ظاهره من أن الله تعالى له نور قائم بذاته لاستحالته عليه لأن النور لا يقوم إلا بالأجسام ، بل المراد خلق من نور مخلوق له قبل نور محمد وأضافه إليه تعالى لكونه تولى خلقه ، ثم قال ويحتمل أن الإضافة بيانية ، أي خلق نور نبيه من نور هو ذاته تعالى لكن لا بمعنى أنها مادة خلق نور نبيه منها بل بمعنى أنه تعالى تعلقت إرادته بإيجاد نور بلا توسط شئ في وجوده ، قال وهذا أولى الأجوبة نظير ما ذكره البيضاوي في قوله تعالى * (ثم سواه ونفخ فيه من روحه) * حيث قال أضافه إلى نفسه تشريفا وإشعارا بأنه خلق عجيب وأن له مناسبة إلى حضرة الربوبية انتهى ملخصا.(كشف الخفاء ١/٢٦٥)

واختلفوا في الحديث لعدم وجوده في مصنف عبدالرزاق المطبوع بين ايدينا والذي اشكل على الكثير ان من ذكر ذلك حفاظ ومحدثين يشهد لهم القاصي والداني على جلالة قدرهم وهم ابعد عن التدليس والافتراء مثل الحافظ ابن حجر الهيتمي شيخ الشافعية في زمنه وعليه مدار الفتوى والمعتمد عند السادة الشافعية وكذلك الحافز العجلوني والمحدث القسطلاني والسبتي ذكروا انه في مصنف عبدالرزاق .. وعلى هذا احتمال ان المصنف الذي بين ايدينا ليس كما هو في زمن هؤلاء وان هناك قطعة منه تم اقتصاصها او تمزيقها من قبل العابثين وهذا ليس مستبعد على ما هو قدر ومنزلة ومكانة من قال .. لذلك قال البعض ومنهم العلامة عبد الله بن الصديق الغماري منكر (مرشد الحائر) وقال المحدث الشيخ عبدالله الهرري (صريح البيان ص ٢٢٠) موضوع .

ولعدم وجود اسناد يحكم عليه قال الحافظ السيوطي ليس له -أي حديث جابر- إسناد يعتمد عليه لم يثبت (شرحه على الترمذي) وفي الحاوي للفتاوى (١/ ٣٢٥)

ولتعارضه مع احاديث قالوا هذا التعارض يلزم فيه التصديق بأحدهما وإبطال معنى الآخر. فلا يمكن الجمع إلا بتأويل. وإنما يصار هذا إلى الترجيح.

ويشهد له ما فى أحكام ابن القطان، مما ذكره ابن مرزوق، عن على بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبى- صلى الله عليه وسلم- قال: «كنت نورا بين يدى ربى قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام»

قَـالَ: (قلـت: يَـا رَسُـول الله بِـأبي أَنْـت وَأمي أَخْبرنِي عَـن أوّل شَـيْء[٤] خلقه الله قبل الْأَشْـيَاء؟ قَـالَ: يَا جَـابر إِن الله خلق قبل الْأَشْـيَاء نـور نبيك[٥] مُحَمَّـد صلى الله عَلَيْهِ وَسـلم مـن نـوره[٦] فَجعـل ذَلِك النُّـور

وفى الخبر: لما خلق الله آدم جعل ذلك النور فى ظهره فكان يلمع فى جبينه، فيغلب على سائر نوره، ثم رفعه الله على سرير مملكته وحمله على أكتاف ملائكته وأمرهم فطافوا به فى السماوات ليرى عجائب ملكوته. (انظر كشف الخفاء و المواهب اللندية)

(٤) قال المحدث القسطلاني في المواهب : وقد اختلف: هل القلم أول المخلوقات بعد النور المحمدى؟

فقال الحافظ أبو يعلى الهمدانى: الأصح أن العرش قبل القلم، لما ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء» بسند صحيح

، فهذا صريح أن التقدير وقع بعد خلق العرش. والتقدير وقع عند أول خلق القلم لحديث عبادة بن الصامت، مرفوعا: «أول ما خلق الله القلم قال له اكتب، قال: رب، وما أكتب، قال: اكتب مقادير كل شىء» رواه أحمد، والترمذى وصححه.

ورويا أيضا من حديث أبى رزين العقيلى مرفوعا: «إن الماء خلق قبل العرش» سنده صحيح وروى السدى

بأسانيد متعددة: «أن الله تعالى لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء» وهذا اشارة الى حديث في صحيح البخاري : كان الله ولم يكن شىء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض»

فيجمع بينه وبين ما قبله، بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا النور النبوى المحمدى والماء والعرش، انتهى. وقيل: الأولية فى كل بالإضافة إلى جنسه، أى أول ما خلق الله من الأنوار نورى، وكذا فى باقيها.

(٥) وبواسطته حصلت الإفاضة كما يشير إليه «لولاك ما خلقت الأفلاك» (الالوسي ١/١٨ روح المعاني)

(٦) قال الاماك الزرقاني المالكي : في تشريف الله تعالى له عليه الصلاة والسلام بسبق نبوته في سابق أزليته ... تعلقت إرادة الحق بإيجاد خلقه، وتقدير رزقه .. فظهر بالملأ الأعلى، وهو بالنظر الأجلى، وكان له المورد الأحلى، فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي على جميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس.

يَدُور بِالْقُدْرَةِ حَيْثُ شَاءَ الله، وَلم يكن فِي ذَلِك الْوَقْت لوح وَلَا قلم وَلَا جنَّة وَلَا نَار وَلَا ملك وَلَا سَمَاء وَلَا أَرض وَلَا شمس وَلَا قمر وَلَا إنس وَلَا جن، فَلَمَّا أَرَادَ الله تَعَالَى أَن يخلق الْخلق قسم ذَلِك النُّور(٧) أَرْبَعَة أَجزَاء: فخلق من الْجُزْء الأوّل الْقَلَم، وَمن الثَّانِي

ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه صلى الله عليه وسلم إلى وجود جسمه، وارتباط الروح به، انتقل حكم الزمان إلى الاسم الظاهر، فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسمًا وروحًا فهو صلى الله عليه وسلم وإن تأخرت طينته، فقد عرفت قيمته، فهو خزانة السر، وموضع نفوذ الأمر، فلا ينفذ أمر إلا منه، ولا ينقل خير إلا عنه.(شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١/٥٤)

(٧) قال الامام الشعراوي في تفسيره عند قول : {وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} :

الإيمان بالله مسألة تطبيقية مرحلية. «الله» هو قمة الإيمان و «رسوله» هو المبلغ عن الله؛ لأنه جاء لنا بالنور. إلا أن أهل الشطح يقولون: النور مقصود به النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، ونقول: نحن لا نمانع أنه نور، وإن كان النص يحتمل أن يكون عطف تفسير، وحتى لا ندخل في متاهة مع بعض من يقولون: لا ليس الرسول نوراً؛ لأنه مأخوذ من المادة وسنجد من يرد عليهم بحديث جابر: ما أول ما خلق الله يا رسول الله؟ قال له: نور نبيك يا جابر.

فعن جابر بن عبد الله قال: قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء. قال: «يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيّك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنّة ولا نار ولا مَلَك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي» .

وحتى لا ندخل في مسألة غيبية لا تستوي الأذهان في استقبالها ونفتن بعضنا. ويقول فلان كذا ويقول علان كذا. هنا نقول: من تجلى له أن يقنع بها أحداً كي لا ندخل في متاهة، وعندما يتعرض أحد لحديث جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْه - نسأل: أهو قال: أول خلق الله نبيك يا جابر أم نور نبيك يا جابر؟ . قال الحديث: نور نبيك ولم يقل النبي نفسه الذي هو من لحم ودم، فمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم من آدم وآدم من تراب؛ لذلك ليس علينا أن نتناول المسائل التي لا يصل إليها إلا أهل الرياضيات المتفوقة، حتى لا تكون فتنة؛ لأن من يقول لك: أنت تقول: النور هو رسول الله، ونقول: على العين والرأس، فرسول الله نور ولاشك؛ لأن النور يعني ألا نصطدم، وجاء محمد صَلَّى اللَّهُ

اللَّـوْح، وَمـن الثَّالِـث الْعَـرْش، ثـمَّ قـسم الْجُـزْء الرَّابِـع أَرْبَعَـة أَجـزَاء: فخلـق مـن الأول حَملَـة الْعَـرْش، وَمـن الثَّـانِي الْكُرْسِيّ، وَمـن الثَّالِـث بَـاقِي الْمَلَائِكَـة ثـمَّ قـسم الرَّابِـع أَرْبَعَـة أَجـزَاء: فخلـق مـن الأول نـور أبـصار الْمُؤمنِينَ، وَمـن الثَّـانِي نـور قُلُـوبهم وَهِـي الْمعرفَـة بِاللَّـه وَمـن الثَّالِـث نـور أنـسهم وَهُـوَ التَّوْحِيـد لَا إِلَـه إِلَّا الله مُحَمَّـد رَسُـول الله صلى الله عَلَيْـهِ وَسـلم)[٨] . الحَـدِيث، فَتَأَمّله تَجِـدهُ ظَاهرا أَو صَرِيحًا فِي خلق حَملَة الْعَرْش قبل خلق بَقِيَّة الْمَلَائِكَة[٩]

عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ بالمنهج كي ينير لنا الطريق، والقرآن منهج نظامي، والرسول منهج تطبيقي، فإن أخذت النور كي لا نصطدم، فالحق يقول: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب: ٢١]

إذن فسنأخذ بالمنهج النظري الذي هو القرآن، ونأخذ بالمنهج التطبيقي. {قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ الله نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ} و «مبين» أي محيط بكل أمر وكل شيء مصداقاً لقوله الحق:

{مَّا فَرَّطْنَا فِي الكتاب مِن شَيْءٍ}

[الأنعام: ٣٨]

أي مما تختلف فيه أهواؤكم. وسُئل الإمام محمد عبده، وهو في باريس: أنتم تقولون {مَّا فَرَّطْنَا فِي الكتاب مِن شَيْءٍ} فكم رغيفاً في أردب الدقيق؟ . فقال: انتظروا: واستدعى خبازاً وسأله: كم رغيفا في أردب القمح؟ . فقال له: كذا رغيف. فقالوا له: أنت تقول إنه في الكتاب. فقال لهم: الكتاب هو الذي قال لي: {فاسألوا أَهْلَ الذكر إِن كُنْتُم لاَ تَعْلَمُونَ} [النحل: ٤٣]

إن قوله: {مَّا فَرَّطْنَا فِي الكتاب مِن شَيْءٍ} أي مما تختلف فيه الأهواء أو تفسد فيه حركة الحياة في الأرض. فربنا هو - سبحانه - جعل أناساً تتخصص في الموضوعات المختلفة.

{قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ الله نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ} يعني: يا أهل الكتاب انتبهوا إلى أن هذه فرصتكم لنصفي مسألة العقيدة في الأرض وننهي الخلاف الذي بين الدينين السابقين ونرجع إلى دين عام للناس جميعاً، ولا تبقى في الأرض هذه العصبية حتى تتساند الحركات الإنسانية ولا تتعاند

(٨) الاشكال فيه : أنه إن حمل ضمير من نوره على معنى نور مخلوق لله كان ذلك نقيض المدعي لأنه على هذا الوجه يكون ذلك النور هو الاول ليس نور محمد بل نور محمد ثاني المخلوقات، و إن حمل على اضافة الجزء للكل كان الأمر أفضع و اقبح لأنه يكون اثبات نور هو جزء لله تعالى،

٢. وَأخرج ابْن جريج وَابْن أبي حَاتِم وَأَبُو الشَّيْخ فِي العظمة عَن أبي الْعَالِيَة قَالَ: إِن الله تَعَالَى خلق الْمَلأ الْأَعْلَى الْمَلَائِكَة يَوْم الْأَرْبَعَاء وَخلق الْجِنّ يَوْم الْخَمِيس وَخلق آدم يَوْم الْجُمُعَة. وَأخرج أَبُو الشَّيْخ أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: (إِن لله تَعَالَى فِي الْجنَّة نَهرا يدْخلهُ جِبْرِيل فينفض قطراً فيخلق الله من كل قَطْرَة تقطر مِنْهُ ملكا) .

٣. وَأخرج أَيْضا عَن وهب بن مُنَبّه قَالَ: إِن لله نَهرا فِي الْهَوَاء يسع الْأَرْضين كلهَا سبع مَرَّات، فَينزل على ذَلِك النَّهر ملك من السَّمَاء فيملؤه ويسد مَا بَين أَطْرَافه ثمَّ يغْتَسل مِنْهُ فَإِذا خرج مِنْهُ قَطَر مِنْهُ قطرات من نور فيخلق الله من كل قَطْرَة مِنْهَا ملكا يسبح الله بِجَمِيعِ تَسْبِيح الْخَلَائق كلهم.

٤. وَأخرج أَيْضا عَن كَعْب قَالَ: لَا تقطر عين ملك مِنْهُم إِلَّا كَانَت ملكا يطير من خشيَة الله

وَأخرج أَيْضا عَن الْعَلَاء بن هارون قَالَ: لجبريل كل يَوْم انغماس فِي الْكَوْثَر ثمَّ ينتفض فَكل قَطْرَة يخلق مِنْهَا ملك.

فيؤدي ذلك الى ان الله مركب و القول بالتركيب في ذات الله من ابشع الكفر لأن فيه نسبة الحدوث الى الله تعالى

(٩) استدل به هنا وسكت عنه الحافظ ابن حجر مما يشير ابى تحسينه

٥. وَأخرج أَيْضا أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: (لَيْسَ من خلق الله أَكثر من الْمَلَائِكَة مَا من شَيْء ينْبت إِلَّا وَملك مُوكل بِهِ).

٦. وَأخرج أَيْضا عَن الْحَاكِم قَالَ: بَلغنِي أَنه ينزل مَعَ الْمَطَر من الْمَلَائِكَة أَكثر من ولد آدم وَولد إِبْلِيس يُحصونَ كُلَّ قَطْرَة وَأَيْنَ تقع وَمن يُرزَق ذَلِك النَّبَات.

٧. وَأخرج ابْن الْمُنْذر عَن عبد الله بن عمر رَضِي الله عَنْهُمَا يرفعهُ إِلَى رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ (الْمَلَائِكَة عشرَة أَجزَاء: تِسْعَة أَجزَاء الكروبيون الَّذِي يسبحون اللَّيْل وَالنَّهَار لَا يفترون، وَقد وكلوا بخزانة كل شَيْء وَمَا من السَّمَاء مَوضِع إِلَّا فِيهِ ملك ساجد، أَو ملك رَاكِع، وَإِن الْحرم بحيال الْعَرْش؛ وَإِن الْبَيْت الْمَعْمُور بحيال الْكَعْبَة لَو سقط لسقط عَلَيْهَا يُصَلِّي فِيهِ كل يَوْم سَبْعُونَ ألف ملك ثمَّ لَا يعودون إِلَيْهِ).

٨. وَأخرج أَبُو الشَّيْخ وَالْبَيْهَقِيّ والخطيب وَابْن عَسَاكِر أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: (إِن لله مَلَائِكَة ترْعد فرائضهم من مخافته مَا مِنْهُم ملك تقطر من عينه دمعة إِلَّا وَقعت ملكا قَائِما يسبح، وملائكة سجوداً مُنْذُ خلق الله السماوات وَالْأَرْض لم يرفعوا رؤوسهم وَلَا يرفعونها إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، وملائكة رُكُوعًا لم يرفعوا رؤوسهم وَلَا يرفعونها إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، وصفوفاً لم ينصرفوا عَن مَصَافهمْ وَلَا يَنْصَرِفُونَ عَنْهَا إِلَى يَوْم الْقِيَامَة فَإِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة

تجلى لَهُم رَبهم عزّ وَجل فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَقَالُوا: سُبْحَانَكَ مَا عبدناك كَمَا يَنْبَغِي لَك) .

٩. وَأخرج أَبُو الشَّيْخ عَن وهب قَالَ: هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَة أَمْلَاك جِبْرِيل وَمِيكَائِيل وإسرافيل وَملك الْمَوْت أول من خلقهمْ الله تَعَالَى من الْخلق وَآخر من يميتهم وَأول من يحييهم هَؤُلَاءِ المدبرات أمرا والمقسمات أمرا.

فَهَذِهِ الْأَحَادِيث والْآثَار كلهَا ظَاهِرَة أَو صَرِيحَة فِي أَن الْمَلَائِكَة لم يخلقوا دفْعَة بل دفعات.

وَهنا فَوَائِد لَا بَأْس بِالْإِشَارَةِ لشَيْء مِنْهَا :

١. فَمِنْهَا: حِكَايَة قَول إِن الْمَلَائِكَة من الْجِنّ

كما فِي (منهاج الْحَلِيمِيّ) و (شعب الْبَيْهَقِيّ) و (ابتهاج القونوي) وَأَنَّهُمْ خيارهم لقَوْله تَعَالَى: {وَجعَلُواْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً} [الصافات: ١٥٨] أَي قَالُوا الْمَلَائِكَة بَنَات الله: (تَعَالَى الله عَن ذَلِك علوّاً كَبِيرا) وَقَوله تَعَالَى: {خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن صَلْصَالٍ} [الْحجر: ٢٦] الْآيَة، فَلم يذكر قسما ثَالِثا

ويردّ بِأَن الْمَلَائِكَة قد يسمون جنَّة لاستتارهم[١٠]، وَمِمَّا يُصَرح بتغايرهم قَوْله تَعَالَى: {إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ}[١١] [الْكَهْف: ٥٠] وَلم يذكر فِي آيَة الرَّحِمان لِأَنَّهَا لبَيَان مَا ركب من خَلْق متقدِّم، وَالْمَلَائِكَة لَيْسُوا كَذَلِك لأَنهم مُخْتَرعون قَالَ الله تَعَالَى لَهُم: كونُوا فَكَانُوا كَمَا قَالَ للْأَصْل الَّذِي خلق مِنْهُ الْجِنّ وَالْأَصْل الَّذِي خلق مِنْهُ الْإِنْس وَهُوَ التُّرَاب وَالْمَاء وَالنَّار والهواء كُنْ فَكَانَ فالملائكة فِي الاختراع كأصول الْإِنْس وَالْجِنّ لَا كأعيانهما، فَلِذَا لم يذكرُوا

(١٠) قال الامام الرملي في الفتاوي (٤/٢٤٢) : (سئل) عن إبليس هل كان جنيا بدليل قوله تعالى {كان من الجن ففسق عن أمر ربه} [الكهف: ٥٠] فكيف تناوله الأمر وهو للملائكة خاصة؟

(فأجاب) بأن إبليس من الملائكة على الصحيح وقول الجمهور وابن عباس وابن مسعود وابن جرير وابن المسيب وقتادة وغيرهم وهو اختيار الشيخ أبي الحسن ورجحه الطبري وهو ظاهر الكتاب العزيز، وإلا لم يتناوله أمره ولم يصح استثناؤه منه قال ابن عباس وكان اسمه عزازيل وكان من أشرف الملائكة وكان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وكان له سلطانها وسلطان الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهادا، وأكثرهم علما وكان له يسوس ما بين السماء والأرض فرأى لنفسه بذلك شرفا وعظمة فذلك الذي دعاه إلى الكفر فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما.

(١١) قال الرملي في الفتاوي (٤/٢٤٢) : وأما قوله تعالى {إلا إبليس كان من الجن} [الكهف: ٥٠] فأجيب عنه بأجوبة منها أنه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ومنها أن ابن عباس وقتادة رويا أن من الملائكة ضربا يقال لهم الجن ومنهم إبليس خلق من نار السموم وخلقت الملائكة من نور. وقال ابن زيد والحسن وغيرهما: إنه أبو الجن كما أن آدم أبو البشر ولم يكن ملكا لكن لما نشأ بين أظهر الملائكة وكان مأمورا بالألون منهم فغلبوا عليه، والجن مأمورون مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة فإنه إذا علم أن الأكابر مأمورون بالتذلل لأحد والتوسل به علم أن الأصاغر أيضا مأمورون به. وقيل إنه كان من الجن الذين كانوا في الأرض وقاتلهم الملائكة فسبوه صغيرا وتعبد معهم وخوطب واحتج لكونه من الجن بأن الله تعالى وصف الملائكة بقوله {لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون} [التحريم: ٦] وبقوله {إلا إبليس كان من الجن} [الكهف: ٥٠] والجن غير الملائكة وقيل غير ذلك..

مَعَهم، قَالَ الْبَيْهَقِيّ: وَأبين من هَذَا كُله فِي أَن الْمَلَائِكَة صنف غير صنف الْجِنّ. حَدِيث مُسلم: (خُلقتْ الْمَلَائِكَة من نور وخُلقت الجان من مارج من نَار وخُلق آدم مِمَّا وصف لكم) . قَالَ: فَفِي فَصله بَينهمَا فِي الذّكر دَلِيل على أَنه أَرَادَ نورا آخر غير نور النَّار، وَاسْتدلَّ الثَّلَاثَة المذكورون على تباينهما بقوله تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَاؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ} [سبأ: ٤٠ / ٤١] .

٢. وَمِنْهَا: قَالَ: هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَة أَيْضا الْمَلَائِكَة يسمون الروحانيين بِضَم الرَّاء وَفتحهَا،

- (الرُوح) : بالضم لأَنهم أَرْوَاح لَيْسَ مَعهَا مَاء وَلَا نَار وَلَا تُرَاب: وَمن قَالَ هَذَا قَالَ: الرّوح جَوْهَر، وَقد يجوز أَن يؤلف الله أرواحاً فيجسمها ويخلق مِنْهَا خلقا ناطقاً عَاقِلا فَتكون الرّوح مخترعاً، والتجسم وَضم النُّطْق وَالْعقل إِلَيْهِ حَادِثا من بعد فَيجوز أَن تكون أَجْسَادهم على مَا هِيَ عَلَيْهِ مخترعة كَمَا اخترع عِيسَى وناقة صَالح.

- (الرَوح) بالفتح : فبمعنى أَنهم لَيْسُوا مَحْصُورين فِي الْأَبْنِيَة والظلل وَإِنَّمَا هم فِي فسحة وبساطة.

٣. وَمِنْهَا: قَالَ الْحسن وَجُمْهُور الفلاسفة وَكثير من الجبريين: هم مَجْبُورُونَ على الْإِيمَان وَلَا يتَصَوَّر مِنْهُم كفر.

وَقَالَ عَامَّة أهل السّنة وَالْجَمَاعَة: إِنَّهُم مختارون عارفون قَالَ تَعَالَى: {وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلَاهٌ مِّن دُونِهِ فَذالِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ} [الْأَنْبِيَاء: ٢٩] فَلَو لم تتَصَوَّر مِنْهُم مُخَالفَة لم يؤاخذوا بذلك.

٤. وَمِنْهَا: أجمع الْمُسلمُونَ أَنهم مُؤمنُونَ فضلاء، وَاتفقَ أَئِمَّة الْمُسلمين أَن الرُّسُل مِنْهُم إِلَى الْأَنْبِيَاء معصومون كالأنبياء، وَالأَصَح بل الصَّوَاب عصمَة بَقِيَّتهمْ.

وَأما مَا وَقع لهاروت وماروت كَمَا صَحَّ عَنهُ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي شَأْنهمَا أَنَّهُمَا كَانَا من الْمَلَائِكَة وأنهما افتتنا بالزهرة، وَكَانَت أجمل نسَاء زَمَنهَا حَتَّى زَنَيَا بهَا وشربا الْخمر، وقتلا فمسخت كوكباً لِأَنَّهُمَا علماها الِاسْم الْأَعْظَم الَّذِي كَانَا يرقيان بِهِ إِلَى السَّمَاء فرقيت إِلَيْهَا فمسختْ هَذَا الْكَوْكَب المضيء الْمَعْرُوفَة، فَذَلِك أَمر خارق للْعَادَة أوجده الله تَعَالَى تأديباً للْمَلَائكَة فِي قَوْلهم. كَمَا صَحَّ فِي الحَدِيث أَيْضا عِنْد خلق آدم: {أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا} [الْبَقَرَة: ٣٠] الْآيَة. فَبين لَهُم تَعَالَى أَنه لَو ركب فيهم مَا ركب فِي الْإِنْسَان لأفسدوا أَيْضا فتعجبوا، فَأمرهمْ أَن يختاروا ثَلَاثَة مِنْهُم فَفَعَلُوا فاستقال وَاحِد مِنْهُم فأقيل، وَنزل هاروت وماروت، فَوَقع لَهما مَا

وَقع تأديباً لبَقيَّة الْمَلَائِكَة وزجراً لَهُم عَن أَن يخوضوا فِيمَا لَا علم لَهُم بِهِ، وَهَذَا الَّذِي ذكرته من الْجَواب عَن هَذِه الْقِصَّة من أَنَّهَا أَمر خارق للْعَادَة، وبهذه الْحِكْمَة الَّتِي ذكرتها يتَبَيَّن بِهِ الردّ على من أطَالَ فِي إِنْكَار قصتهما حَتَّى بَالغ بَعضهم وَقَالَ: إِن من اعْتقد ذَلِك فيهمَا كفر، وَلَيْسَ كَمَا زعم لما علمت من صِحَة الْأَحَادِيث بهَا، وَأَن ذَلِك الْوُقُوع لتِلْك الْحِكْمَة لَا يخل بعصمة الْمَلَائِكَة من حَيْثُ هِيَ وَلَا يُنَافِيهِ شَيْء من الْأَدِلَّة وَلَا من الْقَوَاعِد، فاحفظ مَا قَرّرته وتأمله فَإِن الْكَلَام قد كثر فِي هَذَا الْمحل وتعارضت فِيهِ الآراء والظنون وَمَا ذكرته فِيهِ هُوَ الأوفق بالسنةِ وَغير منَاف للقواعد وَإِن لم أر من سبقني إِلَيْهِ، وَقيل لم يَكُونُوا ملكَيْنِ بل هما جنيان وَإِن كَانَا بَين الْمَلَائِكَة فَإِن صَحَّ هَذَا لم يحْتَج للجواب عَن قصتهما كَمَا أَن إِبْلِيس لم يكن من الْمَلَائِكَة وَإِنَّمَا كَانَ بَينهم وَهُوَ من الْجِنّ.

٥. وَمِنْهَا: قَالَ جمَاعَة: من ينتقص ملكا أجمع على أَنه من الْمَلَائِكَة أَو تَوَاتر بِهِ الْخَبَر قتل

كأنْ قَالَ: هَذَا أقسى قلباً من مَالك خَازِن النَّار، أَو أوْحشّ من مُنكر وَنَكِير إِذا قَالَه فِي معرض النَّقْص بالوحاشة والقساوة.

٦. ومِنْهَا: قَالَ جمَاعَة: إِن نَبينَا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَبْعُوث إِلَى الْمَلَائِكَة أَيْضا

وَقد بسطت الْكَلَام على ذَلِك وَأَنه الْأَصَح فِي فَتْوَى غير هَذِه.

٧. وَمِنْهَا: مَا ذكره السُّبْكِيّ فِي حلبياته أَن الْجَمَاعَة تحصل بهم كالآدميين وَنَقله عَن فتاوي الحناطي وَبسطت الْكَلَام فِيهِ فِي (شرح الْإِرْشَاد)[١٢] .

٨. وَمِنْهَا: قَالَ ابْن الصّلاح فِي (فَتَاوِيهِ): ورد أَن الْمَلَائِكَة لم يُعْطوا فَضِيلَة قِرَاءَة الْقُرْآن فَهِيَ حريصة لذَلِك على استماعه من الْإِنْس، وَقد ذكرت ذَلِك بِمَا فِيهِ فِي (شرح الْعباب)[١٣] فِي بَاب الْأَحْدَاث.

---

(١٢) فتح الجواد بشرح الإرشاد على متن الإرشاد / للحافظ ابن حجر على متن الارشاد لابن المقري اليمني الشافعي

(١٣) العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب / تأليف : القاضي صفي الدين أبو السرور أحمد بن عمر المعروف المذحجي المُزَجّد

٩. وَمِنْهَا سَيَأْتِي الْكَلَام على تشكل الجني فِي الصُّور الْمُخْتَلفَة وَمثله الْملك فِي ذَلِك:

- وَقَالَ إِمَام الْحَرَمَيْنِ: مَجِيء جِبْرِيل للنَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي صفة رجل مَعْنَاهُ أَن الله تَعَالَى أفنى الزَّائِد من خلقه وأزاله عَنهُ ثمَّ يُعِيدهُ إِلَيْهِ بعد.
- وَقَالَ ابْن عبد السَّلَام: إِذا أَتَى فِي صُورَة دِحْيَة فَأَيْنَ رُوحه أَفِي هَذَا الْجَسَد أم فِي الْجَسَد الْأَصْلِيّ الَّذِي لَهُ سِتّمائَة جنَاح، فَإِن كَانَ فِي هَذَا فَلَيْسَ الْآتِي بِروح جِبْرِيل وَلَا جسده، وَإِن كَانَ فِي الْجَسَد الَّذِي كَانَ كدحية فَهَل مَاتَ جسده الْأَصْلِيّ كَمَا تَمُوت الأجساد بمفارقة الْأَرْوَاح؟ قلت لَا يبعد أَن يكون انتقالها من الْجَسَد الْأَصْلِيّ غير مُوجب لمَوْته، لِأَن موت الْجَسَد بمفارقة الرّوح لَيْسَ بِوَاجِب عقلا فَيجوز بَقَاؤُهُ حَيا لَا ينْقض من أَعماله شَيْء، وانتقال روحه إِلَى الْجَسَد الثَّانِي كانتقال أَرْوَاح الشُّهَدَاء إِلَى أَجْوَاف الطُّيُور الْخضر انْتهى.
- وَقَالَ السراج البُلْقِينِيّ: يجوز أَن يكون الْآتِي هُوَ جِبْرِيل بشكله الْأَصْلِيّ إِلَّا أَنه انْضَمَّ فَصَارَ على قدر هَيْئَة الرجل ثمَّ يعود إِلَى

هَيئته كالقطن إِذا جمع بعد أَن كَانَت منتفشاً فَإِنَّهُ بالنفش تحصل لَهُ صُورَة كَبِيرَة وذاته لم تَتَغَيَّر انْتهى.

- وَقَالَ الْعَلامَة القونوي (شَارِح الْحَاوِي) فِي تشكل جِبْرِيل رجلا: فِي الْمُمكن أَن يخص الله بعض عباده فِي حَيَاته بِخَاصَّة لنَفسِهِ الملكية القدسية وَقُوَّة لَهَا بقدرتها على التَّصَرُّف فِي بدنهَا الآخر غير بدنهَا الْمَعْهُود مَعَ اسْتِمْرَار تصرفها فِي الأول. وَقيل: سميت الأبدال أبدالاً لأَنهم قد يرحلون لمكَان ويخلفون فِي مكانهم الأول شبحاً آخر شَبِيها بشبحهم الْأَصْلِيّ بَدَلا عَنهُ

وَقد أثبت الصُّوفِيَّة عَالما متوسطاً بَين عالمي الأجساد والأرواح سموهُ عَالم الْمِثَال، وَقَالُوا هُوَ ألطف من عَالم الأجساد وأكثف من عَالم الْأَرْوَاح، وبنوا على ذَلِك تجسد الْأَرْوَاح وظهورها فِي صور مُخْتَلفَة من عَالم الْمِثَال، وَقد يسْتَأْنس لذَلِك بقوله تَعَالَى: {لاَ يَفْتُرُونَ} [الْأَنْبِيَاء: ٢٠] أَنهم لَا ينامون وَهُوَ مَنْقُول فِي كَلَام الْفَخر.

١٠. وَمِنْهَا: قَالَ بعض الْحَنَفِيَّة: يحْشر ملك الْمَوْت مَعَ النَّاس وَلَا يخَافُونَ مِنْهُ لِأَن الله تَعَالَى أَمنهم مِنْهُ بقوله: ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ءَامِنِينَ} [الْحجر: ٤٦] أَي من الْمَوْت والزوال وَقَوله: {لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ} [الدُّخان: ٥٦]

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وَبَقِيَّة الْمَلَائِكَة يكونُون فِي الْجنَّة لَكِن بَعضهم يطوفون حول الْعَرْش يسبحون بِحَمْد رَبهم، وَبَعْضهمْ يبلغون السَّلَام من الله على الْمُؤمنِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّن كُلِّ بَابٍ [الرَّعْد: ٢٣ ٢٤] الْآيَة،

وَقد ذكر جمع من الْحَنَفِيَّة أَنهم لَا يرَوْنَ رَبهم والأرجح خِلَافه كَمَا يَأْتِي.

١١. وَمِنْهَا:

- أخرج جمَاعَة عَن أبي مجلز فِي قَوْله تَعَالَى: {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالأَّخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} [الْأَعْرَاف: ٤٥] قَالَ: من الْمَلَائِكَة. قيل: أَنه تَعَالَى قَالَ: {رجال} وَأَنت تَقول الْمَلَائِكَة؟ قَالَ: إِنَّهُم ذُكُور لَيْسُوا بإناث

- وَلما حَكَاهُ الْحَلِيمِيّ استبعده لِأَن الرِّجَال اسْم لذكور الْعُقَلَاء وَالْمَلَائِكَة لَا ينقسمون إِلَى ذُكُور وإناث، وَبِأَن إخْبَاره تَعَالَى عَنْهُم أَنهم يطمعون أَن يدخلُوا الْجنَّة فَتعين أَنهم لَيْسُوا مَلَائِكَة، إِذْ الْمَلَائِكَة لَا يحجبون عَنْهَا لما فِي الْحجب عَنْهَا من نوع تَعْذِيب وَلَا عَذَاب يومئذٍ على ملك انْتهى
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

- وَتَبعهُ القونوي فِي اختصاره لمنهاجه قَالَ: وَالْجِنّ كالإنس فِي السُّؤَال والحساب وَدخُول الْجنَّة وَالنَّار، وَيحْتَمل أَن لَا يتخالطا فِي الْجنَّة لما بَينهمَا من التضاد. وَأما الْمَلَائِكَة فالأشبه أَنهم لَا يكْتب لَهُم عمل وَلَا يحاسبون إِذْ لَا سيئات لَهُم فهم كبشر لَا سيئات لَهُ. قيل: وَلَا يثابون لرفع التَّكْلِيف عَنْهُم لأَنهم لَيْسُوا من أهل المطاعم والمشارب والمناكح حَتَّى يوردوا موارد بني آدم من الْجنَّة، وَيحْتَمل أَن لَهُم مَعَ ذَلِك نعْمَة أُخْرَى أعدت لَهُم وَلَا تبلغها عقولنا فَإِنَّهُ تَعَالَى يَقُول: (أَعدَدْت لعبادي الصَّالِحين مَا لَا عين رَأَتْ وَلَا أذن سَمِعت وَلَا خطر على قلب بشر) قَالَ: وَأما طيّ السَّمَاء فَيحْتَمل أَن يطويها الْمَلَائِكَة إِذا وهت وانشقت طياً شَدِيدا كَمَا يطوى السّجل الْمَكْتُوب فِيهِ الحكم المبرم مُبَالغَة فِي صيانته عَن أَن ينشر، وَلذَلِك قَالَ تَعَالَى: {بِيَمِينِهِ} لإشعار الْيَمين بِالْقُوَّةِ فَضرب مثلا بِشدَّة الطيّ، وَكلما طويت سَمَاء نزلت ملائكتها إِلَى الأَرْض ويراهم النَّاس حينئذٍ كَمَا فِي سُورَة الْفرْقَان.

١٢. وَمِنْهَا: أَن الْحفظَة لَا يفارقوننا إِلَّا عِنْد الْخَلَاء وَالْجِمَاع وَالْغسْل كَمَا فِي حَدِيث وَفِي حَدِيث آخر: (أَن مجْلِس الحافظين من الْإِنْسَان أقْصَى أَضْرَاسه). وَفِي أُخْرَى: (أنقوا أَفْوَاهكُم بالخلال فَإِنَّهُ مجْلِس الْملكَيْنِ الكريمين الحافظين وَإِن مِدَادهمَا
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

الرّيق وقلمهما اللِّسَان) وَمن ثمَّ قَالَ: (لِسَان الْإِنْسَان قلم الْملك وريقه مداده) قيل: وَلم يرد خبر وَلَا أثر على مَاذَا يَكْتُبُونَ، وَإِنَّمَا قدر مُنكر وَنَكِير على مُخَاطبَة الْمَوْتَى المتعددين فِي الْوَقْت الْوَاحِد والأماكن المتباعدة لعظم جثتهما فيتخيل لكل أَن الْمُخَاطب هُوَ دون غَيره،

وَاخْتَارَ الْحَلِيمِيّ تعدد مَلَائِكَة السُّؤَال وتسميتهم بذلك وَيُرْسل لكل وَاحِد اثْنَان كَمَا فِي كِتَابَة أَعماله.

١٣. وَمِنْهَا: ذكر الْغَزالِيّ وَآخَرُونَ: أَن رُؤْيَة الْمَلَائِكَة مُمكنَة الْآن؛ كَرَامَة يكرم الله بهَا من أوليائه من شَاءَ، وَوَقع ذَلِك لجَماعَة من الصَّحَابَة. وَلما رأى ابْن عَبَّاس جِبْرِيل قَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: (لن يرَاهُ خلق إِلَّا عمي إِلَّا أَن يكون نَبيا، وَلَكِن يكون ذَلِك آخر عمرك) رَوَاهُ الْحَاكِم وَكَذَا رَأَتْهُ عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا وَزيد بن أَرقم وخلْق لما جَاءَ يسْأَل عَن الْإِيمَان، وَلم يعموا لِأَن الظَّاهِر أَن المُرَاد من رَآهُ مُنْفَردا بِهِ كَرَامَة لَهُ وبالنفخ فِي الصُّور يموتون إِلَّا حَملَة الْعَرْش وَجِبْرِيل وإسرافيل وَمِيكَائِيل وَملك الْمَوْت ثمَّ يموتون أثر ذَلِك

قَالَ وهب: هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَة أول من خلقهمْ الله من الْخلق وَآخر من يميتهم وَأول من يحييهم.

قَالَ الْجلَال السُّيُوطِيّ شكر الله سَعْيه: وَلم أَقف على شَيْء أَن أَرْوَاحهم بعد الْمَوْت تكون فيماذا، وَالظَّاهِر أَنهم يدْخلُونَ فِي الشَّفَاعَة الْعُظْمَى لقَوْله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: (وأخرت الثَّالِثَة ليَوْم ترغب إِلَيّ فِيهِ الْخلق حَتَّى إِبْرَاهِيم) وَيَكُونُونَ مَعَ بني آدم حِين الْقيام لرب الْعَالمين، وَورد أَنهم فِي الْموقف يحيطون بالإنس والجنّ وَجَمِيع الْخَلَائق.

- وَمر عَن الْحَلِيمِيّ أَنهم لَا يحاسبون، ولايكتب لَهُم عمل، وَهُوَ يَقْتَضِي أَن أَعْمَالهم لَا توزن لِأَن الْوَزْن فرع عَن الْحساب، وَعَن كِتَابَة الْأَعْمَال فَإِن الصُّحُف هِيَ الَّتِي تُوضَع فِي الْمِيزَان
- يشفعون فِي عصاة بني آدم كالعلماء والصلحاء قَالَ تَعَالَى: {وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى} [الْأَنْبِيَاء: ٢٨] {وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِى السَّمَاوَاتِ لاَ تُغْنِى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَى} [النَّجْم: ٢٦]
- ويراهم الْمُؤمنُونَ فِي الْجنَّة
- وأفضلهم جِبْرِيل وإسرافيل، وتعارضت الْأَحَادِيث فِي أفضلهما وأكثرها يدل على أَفضَلِيَّة إسْرَافيل

وَأطلق الْفَخر الرَّازِيّ بِأَنَّهُم رسل الله وَأجَاب عَن قَوْله تَعَالَى: {اللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ} [الْحَج: ٧٥] بِأَن من للتبيين لَا للتَّبْعِيض

- وَفِي كَلَام جمَاعَة غَيره: أَن مِنْهُم رسلًا وَغَيرهم
- وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَة حَملَة الْعَرْش فالحافون حوله فأكابرهم جِبْرِيل وَمِيكَائِيل وإسرافيل وعزرائيل فملائكة الْجنَّة وَالنَّار فالموكلون بيني آدم فالموكلون بأطراف هَذَا الْعَالم كَذَا ذكره الْفَخر الرَّازِيّ، وَيرد تَأْخِير جِبْرِيل وَمن مَعَه عَن ذكر وَمَعَهُ نَاس على أَنه صرّح فِي (تَفْسِيره) الْكَبِير بِأَن :
- جِبْرِيل وَمِيكَائِيل وإسرافيل أشرف الْمَلَائِكَة،
- وَأَن جِبْرِيل أفضل من مِيكَائِيل لقَوْله تَعَالَى: {وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ} [الْبَقَرَة: ٩٨] وَلِأَنَّهُ مظهر الْخيرَات النفسانية وَهِي أفضل من الْخيرَات الجسمانية لِأَن جِبْرِيل صَاحب الْوَحْي إِلَى الْأَنْبِيَاء بِالْعلمِ وَمِيكَائِيل صَاحب الأرزاق.

هَذَا مَا يتَعَلَّق بِالْمَلَائِكَةِ.

الجن :

وَأما مَا يتَعَلَّق بالجنّ فَلَا بَأْس ببسط الْكَلَام عَلَيْهِ فَنَقُول:

- جَاءَ عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا: (أَن الله تَعَالَى لما خلق أَبَا الجنّ سموماً من مارج من نَار، قَالَ لَهُ تمنّ عليّ قَالَ أَتَمَنَّى أَن نَرى وَلَا نُرى وَأَن نغيب فِي الثرى وَيصير كهلنا شَابًّا فَأعْطى ذَلِك) فهم يَرون وَلَا يُرون وَإِذا مَاتُوا غَيَّبُوا فِي الثرى وَلَا يَمُوت كهلهم حَتَّى يعود شَابًّا يَعْنِي مثل الصبيّ ثمَّ يرد إِلَّا أرذل الْعُمر
- ودلّ الْقُرْآن وَالسّنة على أَن أصل الجنّ النَّار وَإِنَّمَا أحرقتهم الشهب مَعَ ذَلِك
- لِأَن إضافتهم إِلَى النَّار كإضافة الْإِنْسَان إِلَى التُّرَاب والطين والفخار إِذْ المُرَاد أَصله الطين لَا أَنه طين حَقِيقَة وَكَذَلِكَ الجان كَانَ نَارا فِي الأَصْل لَا أَنه نَار حَقِيقَة للْحَدِيث الصَّحِيح: (عرض لي الشَّيْطَان فِي صَلَاتي فخنقته فَوجدت برد رِيقه على يَدي) وَمن هُوَ نَار محرقة كَيفَ يحسّ بِبرد رِيقه إِذْ لَا ريق لَهُ أصلا فضلا عَن كَونه بَارِدًا،
- وَقد شبههم النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بالنبط، فلولا أَنهم على أشكال وصور لَيست نَارا لما ذكر الصُّور وَترك الالتهاب والشرر.

- وَقَالَ الباقلاني: لسنا ننكر مَعَ كَون أصلهم النَّار أَن الله تَعَالَى يكثف أجسامهم ويغلظها ويخلق لَهُم أعراضاً تزيد على مَا فِي النَّار فَيخْرجُونَ عَن كَونهم نَارا ويخلق لَهُم صوراً وأشكالاً مُخْتَلفَة.
- وَقَالَ القَاضِي أَبُو يعلى الْفراء: الجنّ أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة وَيجوز كَونهَا كثيفة ورقيقة خلافًا لزعم الْمُعْتَزلَة رقتها وَلذَلِك لَا نرَاهَا.
- وَقَالَ الباقلاني: إِنَّمَا رَآهُمْ من رَآهُمْ لأَنهم أجساد مؤلفة وجثث،
- وَفِي حَدِيث عِنْد مُسلم: (خلقت الْمَلَائِكَة من نور وَخلق الجان من مارج من نَار وَخلق آدم مِمَّا وصف لكم).
- وَأخرج ابْن أبي الدُّنْيَا والحكيم التِّرْمِذِيّ وَأَبُو الشَّيْخ وَابْن مرْدَوَيْه أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: (خلق الله الجنّ ثَلَاثَة أَصْنَاف: صنف حيات وعقارب وخشاش الأَرْض، وصنف كَالرِّيحِ فِي الْهَوَاء، وصنف عَلَيْهِم الْحساب وَالْعِقَاب).
- قَالَ السُّهيْلي: وَلَعَلَّ الصِّنْف الثَّانِي هُوَ الَّذِي لَا يَأْكُل ولايشرب إِن صحّ أَن الجنّ لَا تَأْكُل وَلَا تشرب.
- وَأخرج كَثِيرُونَ أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: (الْجِنّ ثَلَاثَة أَصْنَاف: فصنف لَهُم أَجْنِحَة يطيرون بهَا فِي الْهَوَاء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلونَ ويظعنون).
- قَالَ السُّهيْلي: هَذَا الأَخير هم السعالى.

- قَالَ القَاضِي أَبُو يعلى: وَلَا طَرِيق للشياطين على التنقل فِي الصُّور الْمُخْتَلفَة وَكَذَا الْمَلَائِكَة إِلَّا بِأَن يُعلمهُ الله قولا أَو فعلا إِذا أَتَى بِهِ نَقله من صُورَة إِلَى صُورَة أُخْرَى لِأَن تَصْوِيره بِنَفسِهِ محَال، لِأَن انْتِقَاله من صُورَة إِلَى صُورَة أُخْرَى إِنَّمَا يكون بِنَقْض البنية وتفريق الْأَجْزَاء، وَإِذا انتقضت بطلت الْحَيَاة واستحال وُقُوع الْفِعْل من الجماد، وَكَيف تنْتَقل بِنَفسِهَا، وعَلى هَذَا يحمل مَا جَاءَ أَن إِبْلِيس تصور فِي صُورَة سراقَة وَجِبْرِيل تمثل فِي صُورَة دحْيَة، وَلما ذكر عِنْد عمر الغيلان قَالَ: إِن أحدا لَا يَسْتَطِيع أَن يتَغَيَّر عَن صورته الَّتِي خلقه الله عَلَيْهَا، وَلَكِن لَهُم سحرة كسحرتكم فَإِذا رَأَيْتُمْ من ذَلِك شَيْئا فأذّنوا.
- وَفِي حَدِيث أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم سُئِلَ عَن الغيلان فَقَالَ: (هم سحرة الْجِنّ) قَالَ القَاضِي أَبُو يعلى: الْجِنّ يَأْكُلُون وَيَشْرَبُونَ ويتناكحون كَمَا يفعل الْإِنْس.
- وَظَاهر العمومات أَن جَمِيع الْجِنّ كَذَلِك وَهُوَ رَأْي قوم،
- ثمَّ اخْتلفُوا فَقَالَ بَعضهم: أكلهم وشربهم شم واسترواح لَا مضغ وبلع، وَهَذَا لَا دَلِيل عَلَيْهِ. وَقَالَ أَكْثَرهم: بل مضغ وبلع،
- وَذهب قوم إِلَى أَن جَمِيع الْجِنّ لَا يَأْكُلُون وَلَا يشربون وَهَذَا سَاقِط لَا وَكيل عَلَيْهِ،

- وَذهب قوم إِلَى أَن صنفا مِنْهُم يَأْكُلُون وَيَشْرَبُونَ وَصِنْفًا لَا يَأْكُلُون وَلَا يشربون. وَأخرج ابْن جريج عَن وهب أَنه قَالَ: إِنَّهُم أجنَاس فَأَما خالصهم فهم ريح لَا يَأْكُلُون وَلَا يشربون وَلَا يموتون وَلَا يتوالدون، وَمِنْهُم أجنَاس يَأْكُلُون وَيَشْرَبُونَ ويتناكحون ويموتون وَهِي هَذِه الَّتِي مِنْهَا السعالى والغول وَأَشْبَاه ذَلِك.
- وَأخرج أَحْمد وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ عَن ابْن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ: (أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لم يَصْحَبهُ أحد لَيْلَة الْجِنّ، وَإِنَّمَا افتقدوه ذَات لَيْلَة فَبَاتُوا بشر لَيْلَة، فَلَمَّا أَصْبحُوا فَإِذا بِهِ هُوَ يَجِيء من قبل حراء، فَذكرُوا لَهُ مَا كَانُوا فِيهِ فَقَالَ: أَتَانِي دَاعِي الْجِنّ فَذَهَبت مَعَه فقرأتُ عَلَيْهِم الْقُرْآن، فَانْطَلق بِنَا فأرانا آثَارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزَّاد فَقَالَ: لكم كل عظم ذكر اسْم الله تَعَالَى عَلَيْهِ) وَكَانُوا من جن الجزيرة. وَلَفظ التِّرْمِذِيّ: (لم يذكر اسْم الله عَلَيْهِ يَقع فِي أَيْدِيكُم أوفر مَا يكون لَحْمًا وكل بَعرَة علفاً لدوابكم. قَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: فَلَا تستنجوا بهما فَإِنَّهُمَا طَعَام إخْوَانكُمْ الْجِنّ) وَجمع بَين الرِّوَايَتَيْنِ بِأَن الأولى فِي حق الْمُؤمنِينَ وَالثَّانِية فِي حق غَيرهم. قَالَ السُّهيْلي: وَهَذَا قَول صَحِيح تعضده الْأَحَادِيث.
- وروى البُخَارِيّ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ: (أَن وَفد جن نَصِيبين أَتَوْهُ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) أَي مرّة أُخْرَى لَكِن بِالْمَدِينَةِ، وَسَيَأْتِي

أَنهم أَتَوْهُ بِمَكَّة أَيْضا: (فَسَأَلُوهُ الزَّاد فَدَعَا الله لَهُم أَن لَا يمروا بعظم وَإِلَّا وجدوا عَلَيْهِ طَعَاما).

- وَأخرج أَبُو نعيم عَن ابْن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ (أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم خرج قبل الْهِجْرَة إِلَى نواحي مَكَّة. قَالَ: فَخط لي خطا وَقَالَ: لَا تحدثن حَتَّى آتِيك، ثمَّ قَالَ: لَا يريعنك أَو لَا يهولنك شَيْء نزل، فَتقدم شَيْئا ثمَّ جلس، فَإِذا رجال سود كَأَنَّهُمْ رجال الزط، وَكَانُوا كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: {كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ} [الْجِنّ: ١٩]

ثمَّ إِنَّهُم تفَرقُوا عَنهُ فَسَمِعتهمْ يَقُولُونَ: يَا رَسُول الله شقتنا بعيدَة وَنحن منطلقون فزوّدنا؟ قَالَ: لكم الرجيع).

- وَلم يبْعَث إِلَيْهِم نَبِي قبل نَبينَا قطعا على مَا قَالَه ابْن حزم: أَي وَإِنَّمَا كَانُوا متطوعين بِالْإِيمَان لمُوسَى مثلا وَالدُّخُول فِي شَرِيعَته.

- وَقَالَ السُّبْكِيّ: لَا شكّ أَنهم مكلفون فِي الْأُمَم الْمَاضِيَة كهذه الْملَّة إِمَّا بسماعهم من الرَّسُول أَو من صَادِق عَنهُ، وَكَونه إنسياً أَو جنياً لَا قَاطع بِهِ، وَظَاهر الْقُرْآن يشْهد للضحاك وَالْأَكْثَرُونَ على خِلَافه انْتهى.

- ورسالة نَبينَا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِلَيْهِم قَطْعِيَّة فقد أجمع عَلَيْهَا الْمُسلمُونَ، وَقد اسْتَمعُوا قِرَاءَة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِبَطن نَخْلَة وَكَانُوا تِسْعَة كَمَا صَحَّ عَن ابْن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ آذنته بهم شَجَرَة، وَكَانُوا يهوداً). وَجَاء عَن عِكْرِمَة إِنَّهُم كَانُوا اثْنَي عشر

ألفا أَي فِي وَاقعَة أُخْرَى لأَنهم جَاءُوا إِلَيْهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِمَكَّة وَالْمَدينَة مَرَّات مُخْتَلفَة.

- وَأخرج الْبَيْهَقِيّ أَن عمر بن عبد الْعَزِيز رأى حَيَّة ميتَة وَهُوَ قَاصد مَكَّة فحفر لَهَا وكفنها فِي خرقَة ودفنها، فَسمع قَائِلا يَقُول رَحِمك الله يَا سرق وَأشْهد لسمعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول: (تَمُوت يَا سرق فِي فلاة من الأَرْض فيدفنك خير أمتِي) . فَقَالَ لَهُ عمر: من أَنْت رَحِمك الله؟ قَالَ: أَنا رجل من الْجِنّ وَهَذَا سرق وَلم يبْق مِمَّن بَايع رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من الْجِنّ غَيْرِي وَغَيره، وَأشْهد لسمعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول: (تَمُوت يَا سرق بفلاة من الأَرْض فيدفنك خير أمتِي) .

- وَجَاء عَن ابْن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ أَنه كَانَ فِي نفر من أَصْحَاب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فوجدوا حَيَّة قتيلة فكفنها بَعضهم بِبَعْض رِدَائه ودفنها، فَلَمَّا جنَّ اللَّيْل رَأَوْا امْرَأتَيْنِ تَسْأَلَانِ عَنهُ، وأخبرتاهم أَن فسقة الْجِنّ اقْتَتَلُوا مَعَ الْمُؤمنِينَ فَقَتَلُوهُ، وَأَنه من النَّفر الَّذين اسْتَمعُوا الْقُرْآن من النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ثمَّ ولوا إِلَى قَومهمْ منذرين.

- وَأخرج ابْن أبي الدُّنْيَا: أَن جمَاعَة من الصَّحَابَة رَأَوْا حيتين اقتتلا فقتلت إِحْدَاهمَا الْأُخْرَى فعجبوا من طيب رِيحهَا وحسنها فكفنها أحدهم ثمَّ دَفنهَا، فَسَمِعُوا قوما يسلمُونَ عَلَيْهِم وأخبروهم أَن

الْمَقْتُول مِمَّن أسلم مَعَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقتله كَافِر مِنْهُم.

- وَجَاء أَن رجلا أخبر عُثْمَان رَضِي الله عَنهُ بِنَحْو ذَلِك وَأَنه رأى حيات مَا رَأَتْ عَيناهُ مثلهَا كَثِيرَة وَأَنه شم من إِحْدَاهَا ريح الْمسك فكفنها ودفنها، فَسمع من يُخبرهُ بِأَنَّهَا حيات من الْجِنّ اقْتَتَلُوا وَأَن هَذَا الَّذِي دَفنه مِمَّن سمع الْوَحْي من رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم.

- وَأخرج ابْن أبي الدُّنْيَا وَأَبُو نعيم عَن أبي رَجَاء العطاردي: أَنه ضرب فِي بعض أَسْفَاره خباء على مَاء فَرَأى حَيَّة تضطرب فصب عَلَيْهَا مَاء فسكنت ثمَّ مَاتَت فكفنها ودفنها، فَسَار بَقِيَّة يَوْمه وَلَيْلَته حَتَّى أصبح وَنزل على المَاء فَسمع أَكثر من ألف يسلمُونَ عَلَيْهِ وَيدعونَ لَهُ ويثنون عَلَيْهِ بِمَا صنع، وَأَن ذَلِك آخر من بَقِي مِمَّن بَايع النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) .

- وَأخرج أَحْمد والدراوردي وَالْحَاكِم وَالطَّبَرَانِيّ وَابْن مرْدَوَيْه عَن صَفْوَان بن الْمُعَطل: أَنهم خَرجُوا حجاجاً فَلَمَّا كَانُوا بالعرج رَأَوْا حَيَّة تضطرب ثمَّ مَاتَت فكفنها بَعضهم ودفنها، فَلَمَّا وصلوا مَكَّة سمعُوا من يسْأَل عَن دافنها ويثني عَلَيْهِ، وَأخْبرهمْ أَنه آخر التِّسْعَة الَّذين أَتَوا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَسْتَمِعُون الْقُرْآن موتا.

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

- وَقد مر أَن الْجِنّ اسْتَمعُوا مِنْهُ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَرَّات وفرقاً مُتعَدِّدَة، فَلَا مَانع أَن كل وَاحِد مِمَّن مرّ هُوَ آخر من بَايع من فرقته.
- وَمِمَّا يُؤَيّد التَّعَدُّد خبر الشَّيْخَيْنِ: أَنهم اسْتَمعُوا إِلَيْهِ وَهُوَ بوادي نَخْلَة يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ الْفجْر.
- وَصَحَّ عَن ابْن مَسْعُود: (أَنه انْطلق مَعَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَتَّى إِذا كَانَا بِأَعْلَى مَكَّة خطّ لَهُ بِرجلِهِ خطا وَأَجْلسهُ فِيهِ، ثمَّ افْتتح صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الْقُرْآن فغشيه أَسْوِدَة كَثِيرَة حالوا بَينهمَا حَتَّى لم يسمع صَوته ثمَّ تفرقُوا عَنهُ كَقطع السَّحَاب وَفرغ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَعَ الْفجْر).
- وَأخرج ابْن جرير وَأَبُو نعيم عَنهُ: (أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم خرج لَيْلًا وهما بِالْمَدِينَةِ وَأَخذه حَتَّى انتهيا إِلَى البقيع فخطَّ بعصا خطا ثمَّ أجلسه فِيهِ، ثمَّ انْطلق يمشي حَتَّى ثارت مثل العُجاجة السَّوْدَاء فحالت بَينهمَا، ثمَّ سَمعه يَقْرعهم بعصاه وَيَقُول: اجلسوا حَتَّى كَاد ينشق عَمُود الصُّبْح، ثمَّ جَاءَ فَسَأَلَهُ هَل رأى من شَيْء، فَأخْبر أَنه رأى رجَالًا سُودًا عَلَيْهِم ثِيَاب بيض فَقَالَ: أُولَئِكَ جن نَصِيبين يَسْأَلُونِي الزَّاد، فَمَتعَتْهُم بِكُل عظم حَاصِل، أَو رَوْثَة أَو بَعْرة. قلت: وَمَا يُغني عَنْهُم ذَلِك؟ قَالَ: إِنَّهُم لَا يَجدونَ عظما إِلَّا وجدوا عَلَيْهِ لَحْمه الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ يَوْم أكل وَلَا رَوْثَة إِلَّا وجدوا
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

عَلَيْهَا حبًّا الَّذِي كَانَ عَلَيْهَا يَوْم أكلت). وَفِي رِوَايَة: (وَمَا وجدوا من رَوْثٍ وجدوا ثمراً فَلَا يستَنْجِي أحدٌ مِنْكُم بِعَظْمٍ وَلَا رَوْث).

- وَأخرج الطَّبَرَانِيّ عَن الزبير (أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم انْطلق وَمَعَهُ الزبير إِلَى أَن غَابَتْ عَنْهُمَا جبال الْمَدِينَة، فَإِذا رجال طوال كَأَنَّهُمْ الرماح، فأرْعَد مِنْهُم حَتَّى كَاد يسْقط، فَخَطَّ لَهُ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم خطا فِي الأَرْض بإبهام رجله وَأَجْلسهُ وَسطه، ثمَّ ذهب وتلا قُرْآنًا وَمَا نفروا حَتَّى طلع الْفجْر) الحَدِيث.

- وَجَاءَت رِوَايَات أخر عَن ابْن مَسْعُود (أَنه انْطلق مَعَه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي وقائع أُخْرَى مِنْهَا أَنهم اجْتَمعُوا بِهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَقَرَأَ عَلَيْهِم وَقضى بَينهم فِي قَتِيل تنازعوا فِيهِ).

- وَأخرج أَبُو نعيم عَن إِبْرَاهِيم النَّخعِيّ (أَن نَفرا من أَصْحَاب عبد الله خَرجُوا لِلْحَجِّ مَعَ رَسُول الله فَسَأَلُوهُ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَقَالُوا: زودنا؟ فَقَالَ: لكم الرجيع، وَمَا أتيتم عَلَيْهِ من عظم فلكم عَلَيْهِ لحم، وَمَا أتيتم عَلَيْهِ من الروث فَهُوَ لكم ثَمَر، فَلَمَّا ولوا قلت: من هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: جنّ نَصِيبين). قَالَ الزَّرْكَشِيّ فِي الْخَادِم وَمَا فِي الْإِحْيَاء من أَنهم يغتذون مِنْهُ بالرائحة غَفلَة عَن السّنة كَهَذا الحَدِيث وَحَدِيث مُسلم السَّابِق أَي لما فيهمَا من التَّصْرِيح بِأَنَّهُم يَأْكُلُون مَا عَلَيْهِ.

- وَأخرج مُسلم وَغَيره (أنّ الشَّيْطَان يَأْكُل بِشمَالِهِ وَيشْرب بِشمَالِهِ) أَي حَقِيقَة وَحمله على الْمجَاز رَدَّه ابْن عبد الْبر بِأَنَّهُ لَا معنى لصرفه عَن حَقِيقَته الممكنة.
- وَأخرج مُسلم وَغَيره (أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مسك يَدي من لم يسميا على طَعَام بَين يَدَيْهِ وَقَالَ: إِن الشَّيْطَان ليستحل الطَّعَام الَّذِي لم يذكر اسْم الله عَلَيْهِ، وَأَنه جَاءَ بِهَذَيْنِ يَسْتَحِل بهما فأخذتُ بيديهما، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ أَن يَده فِي يَدي مَعَ أَيْدِيهِمَا).

- وَاسْتَدَلُّوا لتناكح الْجِنّ فِيمَا بَينهم بقوله تَعَالَى: {وَإِذَا قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً} [الْكَهْف: ٥٠] فَهَذَا يدل على أَنهم يتناكحون لأجل الذُّرِّيَّة. وَقَالَ تَعَالَى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَآنٌّ} [الرَّحْمَان: ٥٦] وَهَذَا يدل على أَنه يَتَأَتَّى مِنْهُم الطمث وَهُوَ الْجِمَاع والافتضاض. وَأخرج ابْن أبي حَاتِم وَأَبُو الشَّيْخ فِي العظمة عَن قَتَادَة فِي قَوْله تَعَالَى: {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ} [الْكَهْف: ٥٠] قَالَ: هم أَوْلَاده يتوالدون كَمَا يتوالد بَنو آدم وهم أَكثر عددا.

- وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَالْحَاكِم عَن عبد الله بن عمر رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: إِن الله جزأ الْإِنْس وَالْجِنّ عشرَة أَجزَاء فتسعة مِنْهُم الْجِنّ وَالْإِنْس جُزْء وَاحِد فَلَا يُولد من الْإِنْس ولد إِلَّا ولد من الْجِنّ تِسْعَة.

- وَأخرج الْبَيْهَقِيّ عَن ثَابت قَالَ: (بلغنَا أَن إِبْلِيس قَالَ: يَا رب إِنَّك خلقت آدم وَجعلت بيني وَبَينه عَدَاوَة فسلطني على أَوْلَاده؟ فَقَالَ: صُدُورهمْ مسَاكِن لَك. قَالَ: يَا رب زِدْنِي؟ قَالَ: لَا يُولد لآدَم ولد إِلَّا ولد لَك عشرَة قَالَ: يَا رب زِدْنِي؟ قَالَ: {وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ} [الْإِسْرَاء: ٦٤] .

- وَأخرج ابْن الْمُنْذر عَن الشّعبِيّ أَنه سُئِلَ عَن إِبْلِيس هَل لَهُ زَوْجَة قَالَ: إِن ذَلِك الْعرس مَا سَمِعت بِهِ.
- وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن سُفْيَان قَالَ: باض إِبْلِيس خمس بيضات فذريته من ذَلِك. قَالَ: وَبَلغنِي أَنه يجْتَمع على حَوْض وَاحِد أَكثر من ربيعَة وَمُضر، وَأخذ من: {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا} [الْإِسْرَاء: ٦٤]
- أَنه قد يَقع التناكح والإنسية وَعَكسه خلافًا لمن أَحَالهُ.

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

- وَأخرج ابْن جرير وَغَيره عَن مُجَاهِد أَنه إِذا جَامع الرجل أَهله وَلم بِسم انطوى الجان على إحليله فجامع مَعَه فَذَلِك قَوْله تَعَالَى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَآنٌّ} [الرَّحمان: ٥٦] قَالَ بعض الْحَنَابِلَة وَالْحَنَفِيَّة. لَا غسل بِوَطْء الجني وَالْحق خِلَافه إِن تحقق الْإِيلَاج.
- قيل: أحد أَبَوي بلقيس كَانَ جنياً، وَفِي حَدِيث رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخ وَابْن مرْدَوَيْه وَابْن عَسَاكِر.

- وَاخْتلف الْعلمَاء فِي جَوَاز نكاحهم شرعا
- وَجَاء عَن مَالك رَضِي الله عَنهُ أَنه أجَازه وَلكنه كرهه لِئَلَّا يَدعِي الحبالى من الزِّنَا أَنه من الْجِنّ،
- وَكَذَا كرهه الحكم بن عُيَيْنَة وَقَتَادَة وَالْحسن وَعقبَة الْأَصَم وَالْحجاج ابْن أَرْطَاة.
- وَأخرج جرير عَن أَحْمد وَإِسْحَق أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم نهى عَنهُ، وَمن ثمَّ كرهه إِسْحَق
- لَكِن فِي (الفتاوي السِّرَاجِيَّة) للحنفية أَنه لَا تجوز المناكحة بَين الْإِنْس وَالْجِنّ وإنسان المَاء لاخْتِلَاف الْجِنْس، وَبِه أفتى شيخ الْإِسْلَام الْبَارِزِيّ من أَئِمَّتنَا، لِأَن الله تَعَالَى امتنّ علينا بِأَن خلق لنا من أَنْفُسنَا أَزْوَاجًا فَلَو جَازَ نِكَاح الْجِنّ مَا حصل الامتنان بذلك. قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: معنى الْآيَة أَي آيَة النَّحْل وَالروم {جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أَنفُسِكُمْ} [النَّحْل: ٧٢] أَي من جنسكم ونوعكم وعَلى خَلقكُم، وصوّب ابْن الْعِمَاد قَول ابْن يُونُس فِي (شرح الْوَجِيز) بِحل نكاحهم.

- وَصَحَّ عَن الْأَعْمَش أَنه قَالَ: تزوج إِلَيْنَا جني فَقلت لَهُ: مَا أحب الطَّعَام إِلَيْكُم. قَالَ الأرز. قَالَ: فأتيناهم بِهِ، فَجعلت أرى اللقم ترفع وَلَا أرى أحدا، فَقلت: فِيكُم من هَذِه الْأَهْوَاء الَّتِي بَيْننَا؟ قَالَ: نعم، قلت: فَمَا الرافضة فِيكُم؟ قَالَ: شَرنَا.

- وَأخرج الطَّبَرَانِيّ وَأَبُو نعيم وَأَبُو الشَّيْخ أَنه اخْتصم عِنْد رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الْجِنّ الْمُسلمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ فأسكن الْمُسلمين الْقرى وَالْجِبَال وَالْمُشْرِكين مَا بَين الْجبَال والبحار، وَفِي حَدِيث عِنْد ابْن عدي (أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم نهى عَن الْبَوْل فِي القَزَع) وَهُوَ الْبيَاض المتحلل بَين الزَّرْع وَقَالَ: (إِنَّه مساكِن الْجِنّ)

- وَالْحق أَن الْجِنّ مكلفون، فقد حكى الْفَخر الرَّازِيّ وَغَيره الْإِجْمَاع عَلَيْهِ. قَالَ الْعِزّ بن جمَاعَة: وَالْمَلَائِكَة مكلفون من أوّل الْفطْرَة. وَجُمْهُور الْخلف وَالسَّلَف أَنه لم يكن مِنْهُم رَسُول وَلَا نبيّ خلافًا للضحاك وَمعنى {رُسُلٌ مِّنْكُمْ} [الْأَنْعَام: ١٣٠] أَي من مجموعكم وهم الْإِنْس أَو المُرَاد بهم رسل الرُّسُل، وَمِمَّا يدل لما قَالَه الضَّحَّاك مَا صَحَّ عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا أَنه قَالَ فِي قَوْله تَعَالَى:

{اللَّـهُ الَّـذِى خَلَـقَ سَـبْعَ سَـمَاوَاتٍ وَمِـنَ الأَرْضِ مِـثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْـرُ بَيْنَهُنَّ لِّتَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمَـا} [الطَّلَاق: ١٢] قَـالَ: سـبع أَرضـين فِي كـل أَرض نَبِي كنبـيكم وآدَم كـآدمكم ونـوح كنـوح وَإِبْـرَاهِيم كـإبراهيم وَعِيـسَى كعيسى، وَذَلِكَ لِأَن التَّشْبِيه فِي مُطلق النذارة بِمَعْنى أَن قوما من الْجِـنّ مِـنْهُم فِي الأَرْض فَـسَمِعُوا كَـلَام رَسُـول الله صـلى الله عَلَيْـهِ وَسلم للإنسيين، وعـادوا إِلَى قـوم من الْجِنّ فأنـذرهم: لِلْحَجّ فَـرَأَوْا حَيَّـة تتثنى عَـن الطَّرِيـق أَبـيض يـنفح مِنْـهُ ريـح الْمسك، فَتخلـف بَعـضهم عِنْـدهَا إِلَى أَن مَاتَـت فكفنهـا ودفنهـا ثـمَّ أدْرك أَصْحَابه، فَجَـاءَهُمْ أَرْبَعَـة نـسْوَة من جِهَـة الْمغرب فَقَالَـت وَاحِـدَة أَيّكُم دفـن عمـر؟ وَمن عمـر؟ قَالَـت: أَيّكُم دفـن الْحَيَّـة؟ قلـت: أَنـا، قَالَـت: أما وَالله لقد دفنت صوّاماً قوّاماً يَأْمر بِمَا أنزل الله، وَلَقَد آمن بنبيكم وَسـمع صـفته فِي الـسَّمَاء قبـل أَن يبْعَـث بأربعمائـة سـنة، فحمـدنا الله ثمَّ قـضينا حجنـا، ثمَّ مَرَرْت بعمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنـهُ بِالْمَدِينَةِ فأنبأته بِأَمْر الْحَيَّة فَقَالَ: صدقت. سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول: (لقد آمن قبل أَن أبْعث بأربعمائة سنة).

- وَأخـرج ابْن أبي الـدُّنْيَا أَن حَاطِب بن أبي بلتعة رَضِي الله عَنهُ رأى حَيَّـة فَـأخْبر النَّبِي صـلى الله عَلَيْـهِ وَسـلم فَقَـالَ: (ذَلِـك عمـر بـن

الهومابة وَافد نَصِيبين لقِيه مُحصن بن جوشن النَّصْرَانِي فَقتله) الحَدِيث.

- وَجَاء من عدَّة طرق يبلغ بهَا دَرَجَة الْحسن (أَن هَامة بن هيم بن لاقيس بن إِبْلِيس جَاءَ للنَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَمَعَهُ أَصْحَابه وهم قعُود على جبل من جبال تهَامَة فَأخْبر أَنه ليَالِي قتل قابيل هابيل كَانَ غُلَاما وَأَنه كَانَ مِمَّن آمن بِنوح وَأَنه عاتبه على دَعوته على قومه حَتَّى بَكَى وأبكاه وَأَن لَهُ شركَة فِي هابيل فَهَل لَهُ تَوْبَة فَأمره بأَشْيَاء يَفْعَلهَا من حملتها أَنه يتَوَضَّأ وَيسْجد سَجْدَتَيْنِ فَفعل لوقته، فَأخْبرهُ أَن تَوْبَته نزلت من السَّمَاء فَخر لله سَاجِدا حولا، وَأَنه آمن بهود وعاتبه كَمَا وَقع لَهُ مَعَ نوح، وَأَنه زار يَعْقُوب وَكَانَ من يُوسُف بِالْمَكَانِ الْأمين، وَأَنه كَانَ يلقى النَّاس بالأدوية وتتلقاه الْآن، وَأَنه لقى مُوسَى فَعلمه من التَّوْرَاة وَأمره أَن يقْرَأ مِنْهُ السَّلَام على عِيسَى ابْن مَرْيَم إِن لقِيه، وَأَنه لقى عِيسَى فَأَقْرَأهُ ذَلِك، وَأَن عِيسَى أمره أَن يقرىء السَّلَام على مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِن لقِيه فَبكى صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ثمَّ قَالَ: وعَلى عِيسَى السَّلَام مَا دَامَت الدُّنْيَا وَعَلَيْك السَّلَام يَا هَامة بأَدَاء الْأَمَانَة، ثمَّ سَأَلَهُ أَن يُعلمهُ من الْقُرْآن كَمَا علمه مُوسَى من التَّوْرَاة، فَعلمه الْوَاقِعَة والمرسلات وعَمَّ والكوثر وَقل هُوَ الله أحد والمعوذتين وَقَالَ: ارْفَعْ إِلَيْنَا حَاجَتك يَا هَامة وَلَا تدع زيارتك) .

وَفِي حَدِيث آخر (أَنه فِي الْجنَّة)

- وَبَين السُّبْكِيّ فِي (فَتَاوِيهِ) أَنهم مكلفون بِشَرِيعَتِهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي كل شَيْء بِخِلَاف الْمَلَائِكَة على القَوْل بإرساله إِلَيْهِم، فَإِنَّهُ يحْتَمل أَنهم كَذَلِك وَأَنَّهَا فِي شَيْء خَاص.

- وَقَالَ ابْن مُفْلِح الْحَنْبَلِيّ: إِنَّهُم مكلفون فِي الْجُمْلَة كافرهم فِي النَّار ومؤمنهم فِي الْجنَّة كغيرهم بِقدر ثوابهم خلافًا لمن قَالَ: لَا يَأْكُلُون وَلَا يشربون فِيهَا أَو أَنهم فِي رَبَضِها، وَنقل عَن شَيْخه ابْن تَيْمِية أَنهم مشاركون لنا فِي جنس الْأَمر وَالنَّهْي والتحليل وَالتَّحْرِيم لَا على السوَاء، قَالَ: بِلَا نزاع أعلمهُ بَين الْعلمَاء، وَأطَال الْكَلَام فِي مناكحتهم ومعاملتهم وتوابعهما

- وَمر أَن فيهم جَمِيع الْأَهْوَاء: وَجَاء عَن قَتَادَة وَغَيره وَعَن السّديّ: أَن فيهم قدرية ومرجئة رافضة وشيعة. وَأخرج الْبَزَّار أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: (مَنْ صلَّى مِنْكُم من اللَّيْل فليَجْهَر بقرَاءَته فإنَّ الملائكةَ تُصليّ وتَسْمَعُ لقرَاءَته وَأَن مؤمني الْجِنّ الَّذين يكونُونَ فِي الْهَوَاء، وجيرانه مَعَه فِي مَسْكَنه يصلونَ بِصَلَاتِهِ ويسمعون لقرَاءَته، وَأَنه ليطْرُد بِجَهْرِهِ بقراءتِه عَن دَاره وَعَن الدّور الَّتِي حوله فُساق الْجِنّ ومردة الشَيَاطِين).

- وَفِي آثَار وأخبار أُخْرَى: أَن مؤمنيهم يصلونَ وَيَصُومُونَ ويحجون ويطوفون ويقرؤون الْقُرْآن ويتعلمون الْعُلُوم ويأخذونها عَن الْإِنْس وَإِن لم يشعروا بهم، وَكَذَا رِوَايَة الْأَحَادِيث.

- وَأخرج الشِّيرَازِيّ: أَن سُلَيْمَان أوثق شياطين فِي البحور فَإِذا كَانَ سنة خمس وَثَلَاثِينَ وَمِائَة خَرجُوا فِي صور النَّاس وأبشارهم فجالسوهم فِي الْمجَالِس والمساجد ونازعوهم الْقُرْآن والْحَدِيث. وَأخرجه الْعقيلِيّ وَابْن عدي بِزِيَادَة: أَن تِسْعَة أعشارهم تذْهب إِلَى الْعرَاق وعشرهم بِالشَّام.

- وَأخرج البُخَارِيّ عَن سُفْيَان الثَّوْريّ: أخبرهُ رجل كَانَ يرى الْجِنّ أَنه رأى قَاصا يقص فِي مَسْجِد الْخيف فتطلبه فَإِذا هُوَ شَيْطَان، وَجَاءَت آثَار أُخْرَى بِنَحْوِ ذَلِك.

- وَاعْلَم أَن الْعلمَاء اتَّفقُوا على أَن كافرهم يعذب فِي الْآخِرَة. وَعَن أبي حنيفَة وَأبي الزِّنَاد وَلَيْث بن أبي سليم أَن مؤمنهم لَا ثَوَاب لَهُ إِلَّا النجَاة من النَّار ثمَّ يُقَال لَهُم كونُوا تُرَابا مثل الْبَهَائِم، وَالصَّحِيح الَّذِي قَالَه ابْن أبي ليلى وَالْأَوْزَاعِيّ وَمَالك وَالشَّافِعِيّ وَأحمد وأصحابهم رَضِي الله عَنْهُم: أَنهم يثابون على طاعاتهم. وَنقل عَن أبي حنيفَة وَأَصْحَابه رَضِي الله عَنْهُم أَنهم يدْخلُونَ الْجنَّة، وَنَقله ابْن حزم عَن الْجُمْهُور وَاسْتَدَلُّوا بقوله تَعَالَى: {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ} [الْأَنْعَام: ١٣٢] فَإِنَّهُ ذكر بعد الْجِنّ وَالْإِنْس.

- وَأخرج أَبُو الشَّيْخ عَن ابْن عَبَّاس: أَن الْمَلَائِكَة كلهم فِي الْجنَّة وَالشَّيَاطِين كلهم فِي النَّار، وَالَّذين فيهمَا الْإِنْس وَالْجِنّ.
- وَذكر الْحَارِث المحاسبي: أَنا نراهم فِي الْجنَّة وَلَا يرونا عكس الدُّنْيَا، وَذهب بعض الْحَنَفِيَّة أَنهم لَا يرَوْنَ الله وَإِلَيْهِ يمِيل كَلَام ابْن عبد السَّلَام لِأَنَّهُ صرح بِمَنْع الرُّؤْيَة للْمَلَائكَة وَوَافَقَهُ جمَاعَة من الْحَنَفِيَّة، لَكِن الْأَرْجَح أَن الْمَلَائِكَة يرونه كَمَا نَص عَلَيْهِ إِمَام أهل السّنة وَالْجَمَاعَة الشَّيْخ أَبُو الْحسن الْأَشْعَرِيّ فِي كِتَابه (الْإِبَانَة فِي أصُول الدّيانَة) وَتَابعه الإِمَام الْبَيْهَقِيّ وَغَيره كَابْن الْقيم والحداد والجلال البُلْقِينِيّ. قَالَ الْجلَال: وَكَذَلِكَ الْجِنّ يرونه لعُمُوم الْأَدِلَّة،
- وَمر فِي الْأَحَادِيث الْمُتَعَلّقَة بِالْمَلَائِكَةِ التَّصْرِيح فِي حَدِيث الْبَيْهَقِيّ وَأبي الشَّيْخ والخطيب وَابْن عَسَاكِر بِأَن الْمَلَائِكَة يرَوْنَ رَبهم، وَلَعَلَّ ابْن عبد السَّلَام لم يطلع عَلَيْهِ وَإِلَّا لم يُخَالِفهُ(١٤).
- وَأخرج ابْن أبي الدُّنْيَا وَابْن جرير عَن قَتَادَة قَالَ: قَالَ الْحسن: الْجِنّ لَا يموتون، فَقلت: قَالَ الله تَعَالَى: {أُوْلَائِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِى أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ} [الْأَحْقَاف: ١٨] أَي فَفِي الْآيَة دَلِيل على أَنهم يموتون فَإِن أَرَادَ الْحسن أَنهم لَا يموتونِ مثلنَا بل ينظرُونَ مَعَ إِبْلِيس فَإِذا مَاتَ مَاتُوا مَعَه. قُلْنَا: إِن

(١٤) قلت: وربما اطلع عليه لكنه لم يحجتج بها لعلة رآها في السند تقدح فيه وتنزله الى رتبة عدم الاحتجاج بها..

أَرَادَ ذَلِك فِي بَعضهم كشياطين إِبْلِيس وأعوانه فَهُوَ مُحْتَمل، وَإِن أَرَادَ أَنهم كلهم كَذَلِك نافاه مَا قدمْنَاهُ من الوقائع الْكَثِيرَة أَنهم مَاتُوا وكفنوا ودفنوا.

- وَأخرج أَبُو الشَّيْخ أَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا سُئِلَ أيموت الْجِنّ؟ قَالَ: نعم، غير إِبْلِيس وَابْن شاهين عَنهُ أَن الدَّهْر يمرّ بإبليس فيهرم ثمَّ يعود ابْن ثَلَاثِينَ. وَابْن أبي الدُّنْيَا عَن الرّبيع بن يُونُس قيل لَهُ أَرَأَيْت هَذَا الشَّيْطَان الَّذِي مَعَ الْإِنْسَان لَا يَمُوت؟ قَالَ: وَشَيْطَان وَاحِد هُوَ أَنه ليتبع الرجل الْمُسلم فِي الْفِتْنَة مثل ربيعَة وَمُضر وَابْن أبي الدُّنْيَا وَأَبُو الشَّيْخ عِنْد عبد الله بن الْحَارِث قَالَ: الْجِنّ يموتون وَلَكِن الشَّيْطَان بكر البكرين لَا يَمُوت. قَالَ قَتَادَة: أَبوهُ بكر وَأمه بكر وَهُوَ بكرهما، وَمر فِي خبر هَامة مَا يدل على طول أعمارهم. وَبلغ الْحجَّاج أَن بِأَرْض الصين مَكَانا إِذا أخطأوا فِيهِ الطَّرِيق سمعُوا صَوتا يَقُول: هلموا الطَّرِيق فَبعث نَاسا وَأمرهمْ أَن يتخاطؤها عمدا فَإِذا كلموهم يحملون عَلَيْهِم وَيَنْظُرُونَ مَا هم، فَلَمَّا فعلوا حملُوا عَلَيْهِم فَقَالُوا: إِنَّكُم لن ترونا، قَالُوا: مُنْذُ كم أَنْتُم هَهُنَا؟ قَالُوا: لَا نحصى السنين غير أَن الصين خربَتْ ثَمَان مَرَّات وعمرت ثَمَان مَرَّات وَنحن هَهُنَا.

- وَأخرج ابْن جرير عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: وُكِّل ملك الْمَوْت بِقَبض أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ وَالْمَلَائِكَة، وَملك بالجن وَملك بالشياطين وَملك بالطير والوحوش وَالسِّبَاع والحيات فهم أَرْبَعَة أَمْلَاك.
- وَأخرج مُسلم (أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ لعَائِشَة: مَعَ كُلِّ إِنْسَان شَيْطَان ومَلَك. قالتْ: أَوَ مَعَك يَا رَسُول الله؟ قَالَ: نعم، ولكنَّ الله أعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَم) . وَفِي رِوَايَة لمُسلم أَيْضا (مَا مِنْكُم مِنْ أحدٍ إِلَّا وقَدْ وُكِّلَ بِهِ قرينُه من الْجِنّ وقَرينُه من الْمَلَائِكَة قَالُوا: وَإِيَّاك يَا رَسُول الله؟ قَالَ: وإياي إِلَّا أَن الله عز وَجل أعانني عَلَيْهِ فَأسلم فَلَا يَأْمُرنِي إِلَّا بِخَير) وَأسلم مَعْنَاهُ صَار مُسلما، وَهَذَا من خَصَائِصه لخَبر أبي نعيم (فُضِّلَتُ على آدم بخَصْلتين كَانَ شيطاني كَافِرًا فَأَعَانَنِي الله تَعَالَى عَلَيْهِ حَتَّى أسْلَم، وَكن أزواجي عوناً لي وَكَانَ شَيْطَان آدم كَافِرًا وزوجتهُ عوناً على خطيئته) أَي إِنَّهَا صُورَة خَطِيئَة
- لما هُوَ مُقَرر أَن الأَنْبِيَاء معصومون قبل النُّبُوَّة وَبعدهَا من الْكَبَائِر والصغائر عمدا وسهواً، وَجَمِيع مَا رُوِيَ عَنْهُم مِمَّا يُخَالف ذَلِك فيؤول كَمَا بَينه الْمُحَقِّقُونَ فِي محاله خلافًا لمن وهم فِيهِ، كجماعة من الْمُفَسّرين والأخباريين مِمَّن لم يحققوا مَا يَقُولُونَ ويدرون مَا يَتَرَتَّب عَلَيْهِ فَيجب الإِعْرَاض عَن كلماتهم وترهات قَصَصهم الكاذبة وحكاياتهم.

- وَأخرج ابْن أبي الدُّنْيَا وَأَبُو يعلى وَالْبَيْهَقِيّ أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: (إِن الشَّيْطَان واضعٌ خُرطومَه على قلب ابْن آدم فَإِنْ ذَكَر الله خَنَسْ وَإِن نَسِيَّ الْتَقم قَلْبَه أَي نشب فِيهِ وسوسته ويحدثه بالأفكار الرَّديئَة لِأَنَّهُ يجْرِي مِنْهُ مجْرى الدَّم كَمَا فِي الحَدِيث الصَّحِيح، وَيدل عَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى: {الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ} [النَّاس: ٥] وَبِه يرد على من أنكر سلوكه فِي بدن الْإِنْسَان كالمعتزلة.

- وَمن ثمَّ قيل لِأَحْمَد رَضِي الله عَنهُ: إِن قوما يَقُولُونَ: إِن الجني لَا يدْخل فِي بدن المصروع من الْإِنْس؟

فَقَالَ: يكذبُون هُوَ ذَا يتَكَلَّم على لِسَانه: أَي فدخوله فِي بدنه هُوَ مَذْهَب أهل السّنة وَالْجَمَاعَة. وَجَاء من عدَّة طرق (أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم جِيءَ إِلَيْهِ بمجنون فَضرب ظَهره وَقَالَ: اخْرُج عدوّ الله فَخرج، وتفل فِي فَم آخر وَقَالَ: اخْرُج يَا عَدو الله فَإِنِّي رَسُول الله) قَالَ ابْن تَيْمِية: وَعَامة مَا يَقُول أهل العزائم فِيهِ شرك فليحذر.

- وَأخرج جمَاعَة أَن ابْن مَسْعُود قَرَأَ فِي أذن مصروع {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَاهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} [الْمُؤْمِنُونَ: ١١٦] إِلَى آخر السُّورَة فأفاق ثمَّ أخبر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بذلك فَقَالَ: (وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَو أَن رجلا مُؤمنا قَرَأَهَا على جبل لزال)

- وَجَاء من عدَّة طرق أَن للْوُضُوء شَيْطَانا يُقَال لَهُ الولهان. قَالَ التَّمِيمِي: أول مَا يبْدَأ الوسواس من الْوضُوء، وَمن ثمَّ أَمر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بالتعوّذ بِاللَّه من وَسْوَسَة الْوضُوء. قَالَ طَاوس: هُوَ أَي الولهان أَشد الشَّيَاطِين.
- وَأخرج مُسلم عَن عُثْمَان بن أبي الْعَاصِ قَالَ: قلت يَا رَسُول الله إِن الشَّيْطَان قد حَال بيني وَبَين صَلَاتي وقراءتي يَلْبسهُمَا عليّ، فَقَالَ: (ذَلِك شَيْطَان يُقَال لَهُ خنزب فَإِذا أحسسته فتعوّذ بِاللَّه مِنْهُ واتفل عَن يسارك ثَلَاثًا) .
- وَجَاء عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا أَن وسواس الرجل يُخبر وسواس الرجل فَمن ثمَّ يفشُو الحَدِيث.
- وَجَاء عن عمر أَنه حدث نَفسه بِشَيْء وَلم يظهره لأحد فَوَجَدَهُ مَعَ النَّاس فَقَالَ خرج بِهِ الخناس، وَوَقع لغيره أَيْضا.

ختاما :

وَإِنَّمَا أطلت الْكَلَام على هَذَا السُّؤَال لما فِيهِ من الْفَوَائِد المستغربة والفرائد المستعذبة.